وسائر جسمها صحيح . قالت وقد عولج اثنان منها على امل ردّ بصرهما لكن ظهر بعد جهد الامتحان انهُ غير قابل الشفآء

...⋈*⋈...

اسئلة واجوبتها

القاهرة — انا من مدرّسي اللغة العربية في المدارس الاميرية في مصر وقد قُضي علينا بموجب « بروجرام » نظارة المعارف الجليلة ان ندرّس في كتبٍ مخصوصة امرت النظارة المشار اليها بتأليفها وطبعتها على نفقتها . غير اني ما زلت ارى في تلك الكتب مواضع إشكال لا ينتهي علمي القليل الى حلّها ولا اجسر ان احملها على الغلط لان كل كتابٍ منها قد تولى تأليفهُ جماعةٌ من علمآئنا الاعلام واساتذتنا العظام و « قررت نظارة المعارف العمومية تدريسهُ لتلامذة المدارس التجهيزية (بعد) تصديق اللجنة العلمية بنظارة المعارف و (بعد) تنقيحهِ « بمعرفة » اللجنة « المشكلة بالنظارة » ... (تحت) رئاسة حضرة العلامة الفاضل ... « مفتش اول اللغة » العربية بنظارة المعارف العمومية » .....

وانا مع مزيد ثقتي باولئك العلمآء الافاضل واحترامي لهذه الهيئة الجليلة التي صدرت تلك المؤلفات محفوفة بعظمتها وبهآئها لا اراني في غنى عن الثقة من نفسي بفهم كل ما تتضمنهُ تلك المؤلفات والقدرة على تفهيمه بحيث اكون مدرّساً يفيد الطلاّب بما يلقيهِ اليهم عن بيّنة لا مدلّساً يركب بهم سبل التمويه والتغرير . ولما كنتم ممن لا يضنّ بعلمهِ على المستفيدين

وقد سبق لكم تنوير امثالي في مثل هذه المشكلات رأيت ان اقرع باب فضلكم في استيضاح بعض ما عرض لي من الشبهات في الكتب المذكورة فان منتتم ببيانها كنت لكم من الشاكرين واردفتها بغيرها مما يكون في حلهِ فائدةٌ لي ولاخواني من المدرّسين وفي يقيني انكم لا تأبون عليّ ذلك لما اشتهر من غيرتكم على هذه اللغة الشريفة ووقفكم قلمكم على افادة السائلين والله يتولى مكافأتكم عن المستفيدين بمنهِ وكرمهِ

فمن تلك المشكلات ما جآء في الكتاب المسمى بدروس البلاغة (صفحة ٤) حيث قال مصنفو الكتاب ما نصهُ « فصاحة الكلمة سلامتها من تنافر الحروف ومخالفة القياس والغرابة » . قالوا « فتنافر الحروف وصفٌ في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو الظشّ للموضع الخشن .. والنقاخ للماء العذب » فاين التنافر في هذين اللفظين

ثم قالوا « ومخالفة القياس كون الكلمة غير جارية على القانون الصرفي كجمع بوق على بوقات في قول المتنبي

فان يكُ بعض الناس سيفاً لدولةٍ ففي الناس بوقاتٌ لها وطبولُ

قالوا اذ القياس في جمعهِ ابواق » اه . وقد راجعت كتب اللغة فلم اجد احداً جمع البوق على ابواق لكن جآء في المصباح ما نصهُ « البوق بالضم معروف والجمع بوقات وبيقات بالكسر » انتهى كلامهُ ولم يزد عليهِ

ثم قالوا « والغرابة كون الكلمة غير ظاهرة المعنى نحو تكأكأ بمعنى اجتمع وافرنقع بمعنى انصرف واطلخمّ بمعنى اشتدّ » اه . وعلى هذا فكل لفظةٍ من غريب اللغة تعدّ مخالفةً للفصاحة وهذا يتناول اكثر شعر المتقدمين

بل كثيراً من شعر المولدين ايضاً ولا يخرج عنهُ بعض آي القرآن العظيم والحديث الكريم . فما قولكم في ذلك كلهِ افتونا ولكم الاجر والثواب

(*

الجواب — هذه امورٌ اختلف فيها علمآء البيان واطالوا فيها من البحث والاستدلال ولصاحب المثل السائر في هذه المسائل كلها كلامٌ طويل فراجعوهُ . على انهُ لم يقل احدٌ ان في الفشّ والنقاخ شيئاً من التنافر انما يمثلون بهذين اللفظين واشباههما على الكراهة في السمع مما هو صفة اللفظ الوحشيّ لا المتنافر لان التنافر هو ان يلتقي في الكلمة او بين الكلمتين حرفان يعسر على النطق الانتقال من احدهما الى الآخر كالشين والزاي في المستشزرات . وهذا اكثر ما يكون في الحروف المتقاربة المخرج كما في هذه الكلمة وكالعين والهآء في نحو قولك دَعْهَا معها ولذلك سُمع من العرب من يخلط هذين الحرفين ويأتي بهما من مخرج متوسط بينهما فيقول دَحّا مَحّا بحآء مشدَّدة . ومن هذا القبيل قولهم يدّعي في يدتعي وعِدّان في عِتْدان جمع عَتُود من المعزى وغير ذلك . ولا يتحقق التنافر بين الحرفين الا عند سكون اولهما كما رأيت في الامثلة ولذلك اذا تحرك الحرف الاول كما لو قلت المشزّرات مثلاً بطل التنافر كما يشهد به الامتحان وكذا لو قلت اودَعَهَا مَعَهَا بفتح العين فيهما لان الحركة تكون كالفاصل بين الحرفين فيعتمد عليها النطق في الانتقال من احد الحرفين الى الآخر وهذا ما غفل عنهُ صاحب المثل السائر وغيرهُ

واما البوقات في قول المتنبي فالذي أُخذ عليهِ فيها ان البوق لفظةٌ

مستهجنة لا ان جمعهُ على بوقات مخالفٌ للفصاحة ولا سيما انهُ هو الجمع المعروف لهُ في الاستعمال كما نقلناهُ عن المصباح فان كان ثمة ما يقال في هذا الجمع فهو كونهُ شاذًّا لان البوق ليس من الالفاظ التي تُجمَع بالالف والتآء فهو في ذلك كالباجات في قولهم اجعل الباجات باجًا واحداً والشذوذ لا يوجب الخروج عن الفصاحة كما صرح بهِ علمآء هذا الفن . قال في المطول « والمخالفة ان تكون الكلمة على خلاف القانون المستنبَط من تتبُّع لغة العرب اعني مفردات ألفاظهم الموضوعة او ما هو في حكمها كوجوب الاعلال في نحو قام والادغام في نحو مدَّ وغيرذلك مما يشتمل عليهِ علم التصريف . واما نحو أبَى يأبَى وعَوِرَ واستحوَذ وقَطِطَ شعرُهُ وما اشبه ذلك من الشواذ الثابتة في اللغة فليست من المخالفة في شيء لانها كذلك ثبتت عن الواضع فهي في حكم المستثناة فكانهُ قال القياس كذا وكذا الا في هذه الصوَر . بل المخالف ما لا يكون على وفق ما ثبت عن الواضع نحو الأَجلَل بفك الادغام في قولهِ الحمد لله العليّ الأجلَلِ والقياسُ الاجلّ » انتهى ومن هذا القبيل قول المتنبي

ابدو فيسجد من بالسوء يذكرني فلا اعاتبهُ صفحاً وإهوانا

فان القياس ان يقال اهانة كاقامة وقس على ذلك

واما الغرابة المنافية للفصاحة فقد حصرها صاحب التلخيص في شيئين احدهما ان تكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال مع كونها ثقيلةً على السمع كريهةً في الذوق مثل تكأكأتم وافرنقعوا ومثل جحيش بمعنى فريد واطلخمّ الامر اي اشتدّ وجفخ اي فخر ومن

هذا ما تقدم ذكرهُ من الظشّ والنقاخ واشباههما . والثاني ان تحتاج الكلمة الى ان يخرَّج لها وجهٌ بعيد نحو مسرَّج في قول العجّاج وفاحماً ومرسناً مسرَّجا فان استعمال المسرَّج هنا غير مألوفٍ في اللغة ولذلك اختلفوا في تأويلهِ فقيل مأخوذ من السراج يصف المرسن اي الانف بهِ على معنى انهُ مثلهُ في البريق واللمعان وقيل من السيف السريجيّ يشبههُ بهِ في الدقة والاستواء . ومن هذا القبيل قول المتنبي ايضاً في وداع ابن العميد

جعلنَ وداعي واحداً لثلاثة جمالك والعلم المبرّح والمجد

فان المبرّح في صفة العلم غريبٌ لا يستقيم تأويلهُ الا على وجه بعيد وكانهُ اخذهُ من قولهم برح الخفاء اي انكشف يريد الكاشف عن الحقائق قال الواحدي ولم يصف احدٌ العلم بالتبريح غير ابي الطيب . اه . وهذا القدر كافٍ في هذا المقام والله اعلم

آثار ادبيّة

مبادئ الحساب — هو كتابٌ سهل المأخذ واضح المنهج تأليف حضرة الاديب ابرهيم افندي زيدان صاحب مكتبة الهلال قسمهُ الى جزءين ضمّنهما القواعد الاربع مع الكسور واضاف اليها عدة فوائد في مصطلحات المعاملة وهو يباع في مكتبتهِ المذكورة وثمن الجزء الاول غرش واحد وثمن الثاني غرشان فنحث الطلبة على اقتنائهِ ونثني على مؤلفهِ ثناءً طيباً